أخلاق المؤمنين

# الكرم



تأليف
أ د/علـى راشـد

رسوم
ماهر عبد القادر

المجد

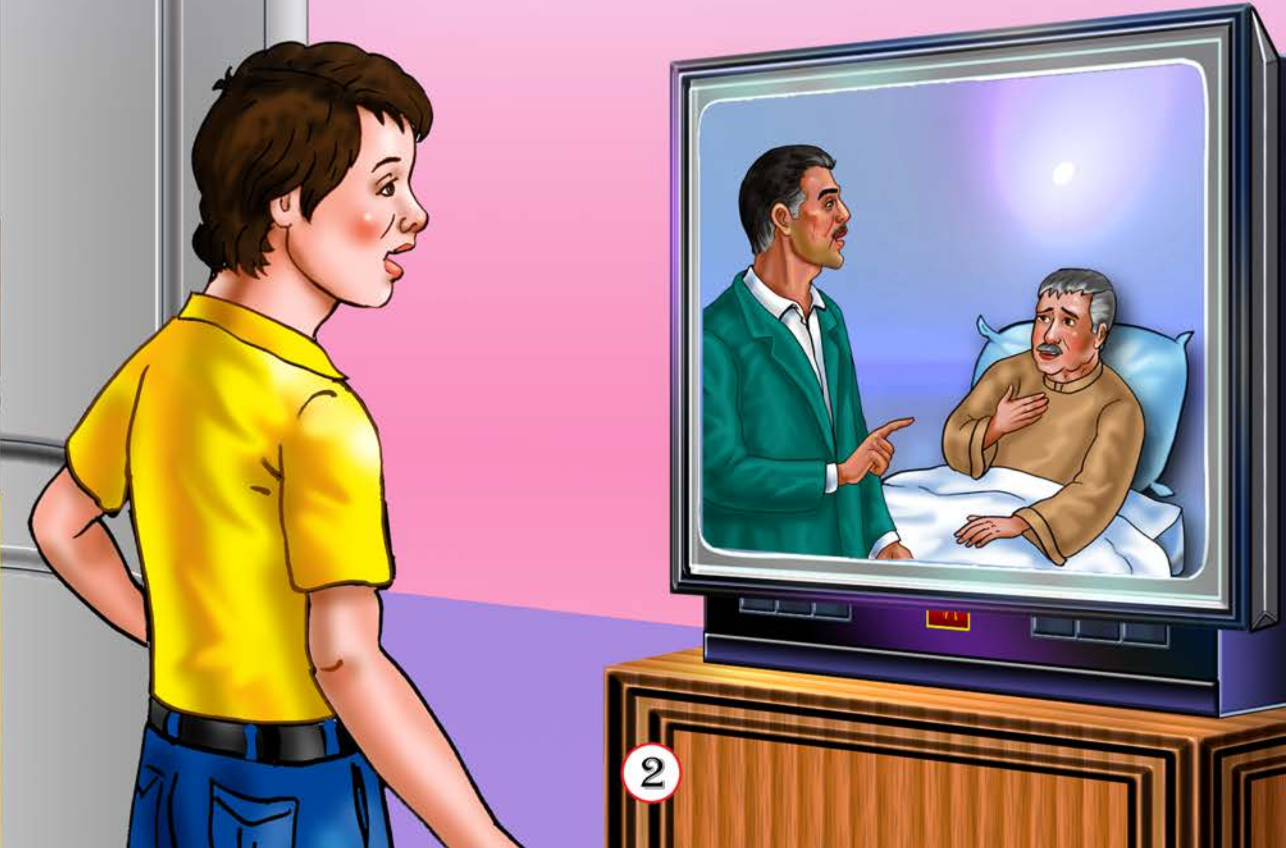


رقم الإيداع: 2013/20635
المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

قالَ التِّلْمِيذُ: لَقَدِ اسْتَرْعَى انْتِبَاهِي بِالْأَمْسِ يَا أُسْتَاذِي أَنَّ أَحَدَ مُشَاهِدِي بَرْنَامِجٍ تِلِيفِزْيُونِيٍّ جَمَاهِيرِيٍّ تَبَرَّعَ بِمَبْلَغٍ يَزِيدُ عَلَى ثَمَانِينَ أَلْفَ جُنَيْهٍ لِعِلَاجِ مَرِيضٍ تَلْزَمُ لَهُ عَمَلِيَّةٌ جِرَاحِيَّةٌ دَقِيقَةٌ فِي الْقَلْبِ.

اِبْتَسَمَ الْأُسْتَاذُ وَقَالَ:

- إِنَّ كَرَمَ هَذَا الْمُشَاهِدِ، وَتَحَمُّلَهُ لِنَفَقَاتِ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ الْجِرَاحِيَّةِ لِشَخْصٍ لَا يَعْرِفُهُ سَيَجْزِيهِ اللّٰه تَعَالَى أَجْرًا عَظِيمًا.



تَسَاءَلَتِ التِّلْمِيذَةُ: مَا مَعْنَى الْكَرَمِ يَا أُسْتَاذِي؟
أَجَابَ الْأُسْتَاذُ: الْكَرَمُ قِيمَةٌ دِينِيَّةٌ عَالِيَةٌ، وَصِفَةٌ مَنْ كَانَ وَاسِعَ الإِنْفَاقِ عَلَى الآخَرِينَ، كَثِيرَ الْعَطَاءِ لَهُمْ.
يَقُولُ الله تَعَالَى:
"الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"
(سورة البقرة: آية 274).
فَعَلَيْكُمُ التَّمَسُّكَ بِقِيمَةِ الْكَرَمِ يَا أَبْنَائِي لِتَفُوزُوا كَمَا فَازَ "الشَّيْخُ صَابِرٌ".



قَالَ التِّلْمِيذُ فِى تَشَوُّقٍ: وَمَنْ هُوَ "الشَّيْخُ صَابِرٌ" يَا أُسْتَاذِي؟ وَبِمَ فَازَ؟

رَدَّ الْأُسْتَاذُ: "الشَّيْخُ صَابِرٌ" هَذَا يَا بُنَيَّ كَانَ رُجَلًا يَتَّسِمُ بِالْعَطَاءِ لِكُلِّ مَنْ حَوْلَهُ دُونَ أَنْ يَنْتَظِرَ رَدًّا مِنْ أَحَدٍ، فَهُوَ يُعْطِي لِوَجْهِ اللّٰه تَعَالَى،





وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ فُوجِئَ "الشَّيْخُ صَابِرٌ" بِوُقُوعِ جَارِهِ وَصَدِيقِهِ التَّاجِرِ "سَالِمٍ" فِي مُشْكِلَةٍ يَصْعُبُ حَلُّهَا. فَلَقَدْ خَسِرَ مَالاً كَثِيرًا فِي تِجَارَتِهِ مِمَّا عَرَّضَهُ لِأَنْ يَقَعَ تَحْتَ طَائِلَةِ الْقَانُونِ بِسَبَبِ اسْتِدَانَتِهِ لِأَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَحَدِ الْبُنُوكِ لِحَوَالَيْ مَائَتَي أَلْفِ جُنَيْهٍ.



وَإِلَّا سَيُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالسِّجْنِ لِعِدَّةِ سَنَوَاتٍ، وَأُصِيبَ التَّاجِرُ "سَالِمٌ" بِصَدْمَةٍ قَلْبِيَّةٍ شَدِيدَةٍ انْتَقَلَ عَلَى أَثَرِهَا إِلَى الْمُسْتَشْفَى لِلْعِلَاجِ.



وَفِي الْحَالِ قَامَ "الشَّيْخُ صَابِرٌ" بِتَسْدِيدِ الْمَبْلَغِ إِلَى الْبَنْكِ، رَغْمَ أَنَّ هَذَا الْمَالَ هُوَ كُلُّ مَا يَمْلِكُ "الشَّيْخُ صَابِرٌ"، وَتَمَّ الإِفْرَاجُ عَنْ "سَالِمٍ" الَّذِى أَظْهَرَ غَايَةَ امْتِنَانِهِ لِجَارِهِ الْكَرِيمِ، وَلَكِنْ مَا حَدَثَ لَمْ يَتَحَمَّلْهُ قَلْبُ التَّاجِرِ، فَمَاتَ الرَّجُلُ وَتَرَكَ وَصِيَّةً كَتَبَ فِيهَا أَنَّ الْمَحَلَّ الَّذِى يَمْلِكُهُ تَؤُولُ مِلْكِيَّتُهُ إِلَى جَارِهِ وَصَدِيقِهِ "الشَّيْخ صَابِرٍ". وَعِنْدَمَا تَمَّ عَرْضُ الْمَحَلِّ لِلْبَيْعِ فِي مَزَادٍ عَلَنِيٍّ، وَصَلَ سِعْرُ بَيْعِهِ لِمِلْيُونِ جُنَيْهٍ.



قَالَتِ التِّلْمِيذَةُ: اللهُ يَا أُسْتَاذِي، مَا أَجْمَلَ قِيمَةَ الْكَرَمِ، وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يُكَافَأَ الْكَرِيمُ وَلَكِنْ مَاذَا عَنْ عَكْسِ قِيمَةِ الْكَرَمِ؟

أَجَابَ الْأُسْتَاذُ: عَكْسُ قِيمَةِ الْكَرَمِ رَذِيلَةُ الْبُخْلِ، فَمَنْ يُصَبْ فِي نَفْسِهِ بِهَذِهِ الرَّذِيلَةِ لَا يُعْطِ لِأَحَدٍ أَيَّ شَيْءٍ، بَلْ إِنَّ كُلَّ هَمِّهِ أَنْ يَأْخُذَ. وَهَذَا مَا حَدَثَ لِلْمَرْأَةِ "أُمِّ سُحْتُوت".



"أُمُّ سَحْتُوت" هَذِهِ كَانَتِ امْرَأَةً تَمْتَلِكُ أَمْوَالًا طَائِلَةً تَحْتَفِظُ بِهَا دَاخِلَ صُرَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْقُمَاشِ، وَرَغْمَ مَا عِنْدَهَا مِنْ أَمْوَالٍ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُعْطِي أَحَدًا مِنْهَا، وَلَا تُزَكِّي عَنْ تِلْكَ الْأَمْوَالِ، وَلَا تَتَصَدَّقُ، فَقَدْ كَانَتْ شَدِيدَةَ الْبُخْلِ، وَكُلُّ مَا كَانَ يُسْعِدُ "أُمَّ سَحْتُوت" وَيَجْعَلُهَا فِي أَشَدِّ السُّرُورِ.





هُوَ أَنَّهَا تَأْتِي فِى آخِرِ كُلِّ يَوْمٍ وَتَفْتَحُ صُرَّتَهَا عَلَى الْأَرْضِ، وَتَأْخُذُ فِي عَمَلِيَّةِ عَدِّ مَا لَدَيْهَا مِنْ مَالٍ، وَتَرُصُّ أَوْرَاقَ الْفِئَةِ الْمَالِيَّةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى شَكْلِ رُزْمَةٍ، وَكَانَتْ تَضْحَكُ بِشِدَّةٍ وَبِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ وَهِىَ تَضَعُ الرُّزَمَ الْمَالِيَّةَ فَوْقَ بَعْضِهَا وَتَنْحَنِي عَلَيْهَا وَتُقَبِّلُهَا بِشِدَّةٍ وَهِىَ تَصِيحُ: كَمْ أُحِبُكِ أَيَّتُهَا الرُّزَمُ الرَّائِعَةُ وَكَمْ تُسْعِدُنِي رَائِحَتُكِ النَّفَّاذَةُ.



وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ سَقَطَتْ "أُمُّ سَحْتُوت" مِنْ عَلَى سُلَّمِ بَيْتِهَا، فَأَدَّتْ هَذِهِ السَّقْطَةُ إِلَى شَرْخٍ شَدِيدٍ فِي سَاقِهَا الْيُمْنَى، فَاسْتَغَاثَتْ بِجِيرَانِهَا الَّذِينَ حَمَلُوهَا إِلَى مُسْتَشْفَى الْبَلْدَةِ لِيَتِمَّ عِلَاجُ السَّاقِ بِعَمَلِ جَبِيرَةٍ لَهَا...

وَبَقِيَتْ فِي الْمُسْتَشْفَى لِعِدَّةِ أَيَّامٍ...



وَعِنْدَ عَوْدَتِهَا إِلَى بَيْتِهَا وَقَدْ أَخَذَهَا الشَّوْقُ إِلَى صُرَّتِهَا وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ أَمْوَالٍ، وَمَا إِنْ شَاهَدَتِ الصُّرَّةَ حَتَّى شَهِقَتْ شَهْقَةً عَالِيَةً حَيْثُ وَجَدَتْ أَنَّ فِئْرَانَ الْبَيْتِ أَتَتْ فِي غِيَابِهَا عَلَى الصُّرَّةِ وَعَلَى مَا بِهَا مِنْ أَوْرَاقٍ مَالِيَّةٍ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ كُلِّ مَا تَمْلِكُهُ سِوَى بَقَايَا تِلْكَ الْأَوْرَاقِ وَسَقَطَتْ "أُمُّ سَحْتُوت" عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا مِنْ هَوْلِ مَا أَصَابَهَا.





قالَ التِّلْمِيذُ: يَا لَهُ مِنْ عِقَابٍ أَصَابَ تِلْكَ الْمَرْأَةَ الْبَخِيلَةَ.
قالَتِ التِّلْمِيذَةُ: حَقًّا، يَا لَهُ مِنْ عِقَابٍ أَصَابَ "أُمَّ سَحْتُوت".
رَدَّدَ الْأُسْتَاذُ قَائِلًا:
- قالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ عَنِ اللهِ، بَعِيدٌ عَنِ الْجَنَّةِ، بَعِيدٌ عَنِ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ". صَدَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

